

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (170)

هذا هو الحسين (ج3)

القتل الثاني للحسين عليه السلام زمن الرجعة (ق2)

جولة سريعة ما بين العترة والكتاب في أجواء القتل الثاني للحسين صلوات الله عليه زمان الرجعة

الاربعاء : 17/ ذو الحجة/1442هـ - الموافق 28/7/2021م

عبد الحلیم الغزي

مَجْمُوعَةٌ حَلَقَاتٍ هَذَا هُوَ الْحُسَيْنِ..

كنت معكم في الحلقة الماضية في جولة ما بين رواياتهم وأحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم وانتهى وقت الحلقة، بقي الحديث في أجواء قرآنهم.

وهذا هو المصحف الشريف وهذه آيات قرآنهم.

في سورة الإسراء:

والتي تُسَمَّى أيضاً بسورة بني إسرائيل، سأذهب إلى موطن الحاجة فقط طلباً للاختصار والإيجاز. في الآية الرابعة بعد البسملة من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، إلى آخر الآيات التي تتحدث في هذا الموضوع.

بحسب قاعدة المطالع والمجاري وهي أم القواعد التفسيرية بحسب المنهج العلوي لا شأن لي بمنهج سقيفة بني ساعدة في التفسير وأبرأ إلى الحجة بن الحسن منه، ولا شأن لي بمنهج حوزة الطوسي حوزة النواجف الشوافع المعتزلة القطبيين، لا شأن لي بمنهجهم الأخرق في التفسير، وأبرأ إلى الحجة بن الحسن منه ابتداءً من طوسيم وانتهاءً بسيسناتيم واستمراراً إلى القادمين الآتين بعد سيسناتيم، لا شأن لي بكل هرائهم هذا.

قاعدة المطالع والمجاري؛ هي أم القواعد التفسيرية بحسب المنهج العلوي، فمتلما الهلال له مطالع في اليوم الأول، في اليوم الثاني، في اليوم الثالث، ويرى ما يرى الناس من مطالعه في كل يوم بحسبه، يتكامل ثم يتناقض، وهكذا تجري الأمور مع الشمس في يومها منذ بداية شروقها إلى غروبها، فالقرآن بحسب قاعدة المطالع والمجاري يجري مجرى الشمس والقمر، مجرى الليل والنهار.

أعود إلى سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، قطعاً في مطلع من مطالعها فإن الحديث عن بني إسرائيل عن اليهود، وهذا أمر واضح ولا حاجة للنقاش فيه وقد تحدثت عن هذه الآيات فيما سلف من حلقات هذا البرنامج فيما يرتبط بفلسطين وباليهود.

لكنني في هذه الحلقة أشير إلى مطلع آخر من مطالع هذه الآية، ولن أذهب في التفاصيل.

في الكافي:

في الجزء الثامن من الكافي الشريف/ طبعة دار التعارف/ بيروت - لبنان/ صفحة 170/ رقم الحديث 250: بسنده - بسند

الكافي - عن عبد الله بن القاسم البطل، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ" - ماذا قال الصادق؟ - قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَعْنُ الْحَسَنِ.

(لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ)، لا شأن لي بمنهج نواصب السقيفة في التفسير، ولا شأن لي بمنهج نواصب النجف في التفسير، هذا تفسير علي وآل علي الذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، وهذه ليلة عيد بيعة الغدير.

"وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا"؛ قَالَ: قَتْلُ الْحُسَيْنِ.

الرواية تستمر في هذه البيانات لكنني أفق عند هذا الحد لأنني لا أريد أن أسهب في تفاصيل ما جاء في هذه الرواية الشريفة.

هذا المضمون لم يرد في الكافي فقط ورد في العديد من مصادرنا الأصلية القديمة؛ في (كامل الزيارات) أيضاً ورد الكلام فيه، طبعة مكتبة الصدوق، طهران، إيران، في الباب الثامن بعد العاشر، في الصفحة الستين الحديث الأول: بسنده، عن صالح بن سهل، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه - في الآية نفسها - "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ"؛ قَالَ: قَتْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَطَعْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، "وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا"؛ قَتْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - إلى بقيّة ما جاء في الرواية الشريفة.

أعود إلى المصحف الشريف:

إذا واصلنا القراءة في هذه الآيات حتى نصل إلى الآية الثامنة بعد البسملة من سورة الإسراء، ماذا جاء فيها؟ (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا)، الآية تشير إلى أن القوم سيعودون إلى ما فعلوا، فمتلما قتلوا علياً سيقتلون علياً مرة أخرى، ومتلما قتلوا حسيناً سيقتلون حسيناً مرة أخرى، قطعاً هذا السياق بحسب المطالع الذي قرأته عليكم قبل قليل من رواية الجزء الثامن من الكافي ومن رواية كامل الزيارات، الآيات لها مطالع ومجاري بحسب قاعدة المطالع والمجاري، هذا مطلع من مطالع هذه الآية.

الآية قالت: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾، لِمَ لم نقل الآية من أُنتم ستعودون؟ بحسب ما عندنا من الأحاديث فإن الآية الرابعة بعد البسمة من سورة الإسراء تحدّثت عن قتل الأمير وطعن الحسن، وطعن الحسن وصل إلى قتله بعد ذلك، وتحدّثت عن قتل الحسين، لكنهم حينما سيعودون سيعودون لقتل عليّ ولقتل الحسين، لم تحدّثت الروايات عن قتل إمامنا المجتبي، ومن هنا فإن الصيغة جاءت مشروطة: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾، إِنْ عُدْتُمْ لقتل عليّ عُدْنَا، وَإِنْ عُدْتُمْ لقتل حسين عُدْنَا، والإشارة العظمى والكبرى لقتل حسين، لماذا؟

لأن الآية الرابعة أشارت بتعبير خاص حين قالت: ﴿وَلَتَعْلَنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا﴾، والآية تحدّثت هنا عن قتل الحسين. قطعاً حينما تأتي الآية الثامنة بعد البسمة من سورة الإسراء فنقول: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾، فإنها إمّا أن تكون ناظرة فقط إلى هذه الجهة، وإمّا أن تكون ناظرة بالدرجة الأولى وبالاهمية القصوى لهذه الجهة لمقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه. الذي جاء التعبير عنه بنحو مخصوص في الآية: ﴿لَتَفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ﴾، حين كان الحديث فيما يرتبط بأمر المؤمنين وبالحسن المجتبي.

لكن حين انتقل الكلام إلى الحسين جاء التعبير في الآية هكذا: ﴿وَلَتَعْلَنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا﴾. نلاحظون التطابق والتناسق والاتساق فيما تقدّم من حديث في رواياتهم وزياراتهم وأدعيتهم وفيما تحدّثت عنه هذه الآيات وفقاً لتفسيرهم، لا شأن لي بتفسير نواصب سقيفة بني ساعدة ولا شأن لي بتفسير نواصب بني نجف. في سورة النازعات في الآية السادسة بعد البسمة والتي بعدها: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾. ماذا يقولون في تفسيرهم الذي بايعنا عليه في بيعة الغدير؟! ألا لعنة وبيلة على المنهج الذي يُفسّر القرآن بغير منهج بيعة الغدير.

في الجزء الثاني من (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، للمحدّث شرف الدين النجفي الاسترآبادي/ الجزء الثاني من طبعة مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدّسة/ صفحة (762)، بعد ذكر الآيتين؛ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾.

الحديث الأول: نقلاً عن تفسير مُحمّد بن العباس بن الماهيار وهو من عُيون تفاسيرنا، لكن ضيعه، بقايا من هذا التفسير في هذا الكتاب، حين أقول من أنه تفسير مُحمّد بن العباس بن الماهيار ما هو بتفسيره، إنّه جامع من جوامع الأحاديث التفسيرية عنهم صلوات الله عليهم.

بسنده، عَن سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ"، قَالَ: الرَّاجِفَةُ؛ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - حَدِيثٌ عَنِ الرَّجْعَةِ - وَالرَّادِفَةُ؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهِ التُّرَابَ أَوْ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهِ التُّرَابَ - الْقَرَاءَتَانِ صَحِيحَتَانِ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَهْلًا - الْحَدِيثُ عَنِ رَجْعَتِهِ إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ الَّتِي مضمونها مضمون الرجعة والحديث عن العصر القائم الأول. في القتل الأول لسيد الشهداء تحدّث عن عاشوراء في السنة الحادية والستين للهجرة، ماذا نقرأ في زيارته بعد القتل الأول؟

في مفاتيح الجنان:

ماذا نقرأ في الزيارة المطلقة الأولى بحسب مفاتيح الجنان؟ هكذا نُخاطبُ سيّد الشهداء، بعد أن نقول له: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَفْشَعَتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ - إلى آخر الزيارة -

والمضمون هو هو في أول زيارة من زيارته المخصوصة، وهي مروية عن الصادق أيضاً كالزيارة المطلقة الأولى بحسب تبويب وفهرسة (مفاتيح الجنان)، فماذا نقرأ في الزيارة المخصوصة الأولى والتي نزور الحسين بها في شهر رجب وفي شهر شعبان؟: (بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبد الله أشهد لقد أفشعرت لدمانكم أظلة العرش مع أظلة الخلق وبكتكم السماء والأرض)، إلى آخر الزيارة الشريفة.

لقد أفشعرت لدمانكم أظلة العرش مع أظلة الخلق - قشعريرة، القشعريرة اضطراب!!!
ولكن في القتل الثاني؛ (ترجف الرجفة)، إنّه رجفان أشد بكثير من القشعريرة، القشعريرة اضطراب، والرجفان اضطراب، لكن اضطراب الرجفان أقوى بكثير من اضطراب القشعريرة.

سورة النصر:

إنّه النصر الحسيني، لا شأن لي بتفسير نواصب السقيفة، ولا شأن لي بتفسير نواصب النجف، سورة النصر إنّه النصر الحسيني.

بعد البسمة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، هذا نصر الحسين وفتح الحسين. في كامل الزيارات/ طبعة مكتبة الصدوق/ طهران - إيران/ الباب التاسع والسبعون/ الحديث الأول الزيارة الأولى، مروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه نزور بها سيّد الشهداء، فماذا نقرأ في هذه الزيارة؟ في طقوسها وتفصيلها صفحة (215): ضَمِنْتَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَارَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ

مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الصَّادِقَ فِي هَلَاكِ أَعْدَانِكَ وَتَمَامِ مَوْعِدِ اللَّهِ إِيَّاكَ، أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَبِعَكَ الصَّادِقُونَ - إلى آخر الزيارة الشريفة.

الفتح الحسيني إنما يتحقق حينما تتحقق الدولة المحمدية العظمى، إنها ثمار دماء الحسين، الدولة المحمدية العظمى التي هي الهدف الأصل من برنامج الخلافة، أتحدث عن خلافة الإنسان في الأرض، هذا البرنامج الإلهي ثمرته العظمى الدولة المحمدية العظمى التي تستمر خمسين ألف سنة، إنها دولة الرحمة للعالمين، إنها جنة الأرض، إنها جنة الدنيا، إنها جنة محمد في عالم الدنيا، ثمرة دماء الحسين هي هذه.

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١٠﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ - جميعاً - يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)، إنما يجري هذا بشكله المثالي المتكامل في الدولة المحمدية العظمى التي هي ثمرة لدم حسين في حالته الأولى، اقشعر العرش لدمه، وفي حالته الثانية سيرجف رجفاناً؛ (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجَافَةُ).

هذا المضمون يتكرر في زيارات سيد الشهداء في المصدر نفسه في (كامل الزيارات)، في زيارة أخرى من زيارات سيد الشهداء في الباب نفسه في الباب التاسع والسبعين/ صفحة 232/ رقم الحديث 16/ عَنِ الصَّادِقِ أَيْضاً، نَزُورُ الْحُسَيْنِ وَنُخَاطِبُهُ بِهَذَا الْخُطَابِ: ضَمَّنَ الْأَرْضَ - مِنَ الَّذِي ضَمَّنَ الْأَرْضَ؟ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَأَنَّا نَبْدَأُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْمُتَّوَحِّدِ بِالْأُمُورِ كُلِّهَا)، نستمر في الكلام: ضَمَّنَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَتَأْرَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ - هذا الجمع بين النصر والفتح واضح في زيارات الحسين، بالضبط كالذي في سورة النصر: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)، المضامين هي هي في قرآنهم في حديثهم في زياراتهم وفي كلماتهم الشريفة. من هنا فإننا إذا ما ذهبنا إلى سورة التكوير وإلى الآية الثامنة بعد البسملة والتي بعدها: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ - بحسب قراءة المصحف - وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ).

في (كامل الزيارات) الطبعة التي أشرت إليها وفي الباب الثامن عشر، إنه الحديث الثالث: عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" - ماذا قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟ - نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - هذا هو المطلع الأعظم لهذه الآيات، الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: من أن هذه الآيات نزلت في الحسين بن علي.

قطعاً في قراءة أهل البيت ليس هكذا! في قراءة أهل البيت: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، هذه قراءة أهل البيت.

لكننا نقرأ المصحف بحسب قراءة المصحف، بحسب ما يقرأه المخالفون، هكذا أمرونا إلى زمان ظهور الحجة بن الحسن، إلا أننا نفسر القرآن بحسب قراءتهم.

المؤودة؛ إنها النفس المقتولة، النفس المدفونة حيّة لقتلها.

بحسب قراءة العترة الطاهرة: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، نزلت في الحسين بن علي، هم جميعاً قتلوا!

• رسول الله قُتِلَ.

• علي قُتِلَ.

• فاطمة قُتِلَتْ.

• الحسن قُتِلَ.

جميعهم قتلوا، لكن لماذا يتوجه السؤال إلى حسين فقط؟ لأن الحسين سيقتل أبشع قتلة، وسيكرر هذا، والقتلة الثانية أبشع من الأولى، الجريمة الأعظم هي هذه، قتل رسول الله جريمة لا تُماثلها جريمة، قتل علي كذلك، قتل فاطمة كذلك، لكن قتل الحسين بحسب رسول الله بحسب أمير المؤمنين بحسب الصديقة الكبرى، قتل حسين له شأنه وله خصوصيته، ولذا فإن السؤال يُوجه إلى الخلائق جميعاً، يُوجه إلى البشر جميعاً.

في (معجم القراءات القرآنية)، الجزء الخامس، معجم القراءات القرآنية من أشهر معاجم القراءات القرآنية في زماننا، اشترك في إعداده من هو من جهة جامعة القاهرة، ومن هو من جهة جامعة الكويت وبتأييد من الأزهر.

صفحة 322/ طبعة عالم الكتب/ حينما وصلنا إلى الآية: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ) ذكر عدة قراءات للمؤودة، القراءة الخامسة التي أوردها هي قراءة الباقر والصادق وابن عباس: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ)، فهؤلاء على اطلاع بها، أما مراجع النجف وأصحاب العمام، إذا ما التقيتم بمعجم فسلوهم! قولوا له: هل هذه القراءة صحيحة؟ ستجدونه حمراً رسمياً لا فقه له، هذا هو واقع أصحاب العمام.

هؤلاء هم المخالفون لأهل البيت، وهم يجمعون القراءات القرآنية يُثبتون هذه القراءة، كما قلت لكم بتوثيق من الأزهر:

القراءة الخامسة: (المؤودة) - هم لا يعتقدون بها، لكنهم على اطلاع بها، يُثبتونها - قراءة أبي جعفر الباقر، أبي عبد الله - يعني الصادق - وابن عباس).

• سأنقلكم إلى مجموعة من الإشارات والإشعارات.

في سورة البقرة:

وفي الآية الثلاثين بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - بِرَنَامُجِ الْخَلِيفَةِ - قَالَوْا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ عن أيِّ دماءٍ يتحدَّثون؟ حتَّى لو لم تَرِدْ رواياتٌ في ذلك، وردت رواياتٌ في ذلك، لكن حتَّى لو لم تَرِدْ رواياتٌ في ذلك، فعن أيِّ دماءٍ يتحدَّثُ الملائكة؟ يتحدَّثون عن أقدس دمٍ نسَبه اللهُ لنفسه، ولذا فالْحُسَيْنُ وتَرُّ اللهُ المَوْتُورُ في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، مثلما نَخاطبُهُ بهذا الوصفِ في زيارته الشريفة.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، اعتراضُ الملائكةِ هو صورةٌ تُقَرَّبُ لنا معنى القشعريرة في العرش وأظلتُه، معنى قشعريرة أظلة الخلائق، معنى الرَّجْفَانِ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجَافَةُ﴾، فحينما أخبر اللهُ الملائكة ببرنامج الخلافة وأطلعوها على الَّذي سيجري اعتراضوا! هذه قشعريرة هذه رجفة، وإلا فالملائكة لا يعترضون على ما يريدُ اللهُ، اضطربوا اضطراباً.

مرَّ علينا في سورة الإسراء: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، ومرَّ الحديثُ في الكافي الشريف وفي كامل الزيارات عن قَتْلِ عَلِيِّ وَعَنْ طَعْنِ الْحَسَنِ الَّذِي كَانَ مُقَدِّمَةً لِقَتْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَنْ قَتْلِ حُسَيْنٍ. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

"لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ"؛ إشارةٌ إلى عَلِيِّ وَالْمَجْتَبِيِّ. "وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا"؛ إِنَّهُ الْحُسَيْنُ.

المضامينُ هي هي والقرآنُ هو قرآنهم والتفسيرُ تفسيرهم.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

لماذا قال الملائكة: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"؟

الملائكةُ قالوا اللهُ سبحانه وتعالى: نحنُ أفضلُ من هؤلاءِ المفسدين، فاجعلنا في خدمةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذا المضمونُ نفسه الَّذي طلبتهُ ملائكةُ بدر بقيادةِ الملائكِ منصور، طلبوا من اللهُ أن ينصروا الحُسينَ، ولكنَّ الحُسينَ رفضَ ذلك، أمرهم اللهُ أن ينتظروا في حرمه، أن ينتظروا زمانَ ظهورِ الحُجَّةِ بنِ الحسنِ كي يُشاركوا في الثَّارِ الحُسيني في المرحلةِ الأولى معِ الحُجَّةِ بنِ الحسنِ.

الملائكةُ البديرونَ الَّذينَ كانَ يقودهم قائدهم الملائكُ منصور (يا مَنْصُورُ أُمَّتِ)، هم ينتظرون الآن في كربلاء، حينما نُسلِّمُ على الملائكةِ الحاقينَ بحرمكِ المستغفرين لزوَّاركِ إننا نُسلِّمُ على هذه المجموعة بالدرجةِ الأولى، على الملائكةِ البديريينَ بقيادةِ قائدهم منصور، الَّذينَ استقرُّوا في كربلاء في حرمِ الحُسينِ في حالةِ انتظارٍ ليومِ ظهورِ الحُجَّةِ بنِ الحسنِ. المعاني هي هي فهؤلاءِ الملائكةُ عرضوا على اللهُ بكلامهم هذا بنحوِ الإشارةِ أن يكونوا أعاوناً في تطبيقِ برنامجِ الخلافةِ بعيداً عن هؤلاءِ المفسدين والمجرمين.

هذا السؤالُ هو سؤالكم أيضاً لماذا يُقتلُ الحُسينَ ثانيةً؟! علينا أن نُسلِّمَ؛ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فحينما نكونُ في مواجهةِ هذه الحقيقةِ هو يعلمُ ما لا نعلمُ، هم صلواتُ اللهُ وسلامهُ عليهم أجمعين يعلمون ما لا نعلمُ، علينا أن نُسلِّمَ. ثُمَّ تَأْتِي تَقَاةُ الْعَتْرَةِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

- مَا تُبْدُونَ؛ أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ.

- وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ؛ مَا كَانَ يَكْتُمُهُ إِبْلِيسُ مِنَ الْحَسَدِ.

والموقفُ:

- موقفُ التسليمِ.

- وموقفُ التَّقْيِيفِ بِتَقَاةِ الْعَتْرَةِ الطَاهِرَةِ.

هذا هو سبيلُ نجاتنا.

ومثلما كانَ حديثُ الملائكةِ في بداياتِ مشروعِ الخلافةِ وكانَ ذكرُ دماءِ الحُسينِ حاضراً فَإِنَّ ذِكْرَ دَمائِ حُسينٍ سيكونُ حاضراً عندَ انطواءِ برنامجِ الخلافةِ، أتحدَّثُ عن خلافةِ الأرضِ.

هذا هو الَّذي نقرأه في سورة التكويد: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ - كُلُّ هَذَا يحدثُ عندَ انتهاءِ برنامجِ الخلافةِ في الأرضِ، فيأتي هنا السؤالُ: وَإِذَا الْمَوْوُودَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ - في هذه الأجواءِ - وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾، إِنَّهَا نهايةُ برنامجِ الخلافةِ في الأرضِ.

حديثٌ عن إمامنا الرِّضا فيه إشارةٌ وفيه إشعارٌ مثلما قلتُ لكم: ((إنَّها مجموعةُ إشاراتٍ وإشعاراتٍ))، في الجزء الرابع والأربعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي / طبعةُ دارِ إحياءِ التراثِ العربي/ صفحة 283/ الحديث السابع عشر:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ عَنْ إِمَامِنَا الرَّضَا - وَالشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ يَنْقُلُ الْخَبَرَ عَنْ أَمَالِيِّ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، إِمَامِنَا الرَّضَا يَقُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونُنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعُنَا وَأَدَلَّ عَزِيمَتَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ - حَتَّى هَذَا الْاسْمِ إِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ عُنْوَانَيْنِ؛ كَرْبٌ وَبِلَاءٌ، هُنَاكَ كَرْبٌ، وَهُنَاكَ بِلَاءٌ، هُنَاكَ قَتْلٌ أَوَّلٌ، وَهُنَاكَ قَتْلٌ ثَانٍ، كَرْبٌ وَبِلَاءٌ. قِطْعًا الْمَضْمُونُ الْأَوَّلُ فِي حَدِيثِ إِمَامِنَا الرَّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هُوَ الْقَتْلُ الْأَوَّلُ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ يُشِيرُ إِلَى الْقَتْلِ الثَّانِي.

-وَأَدَلَّ عَزِيمَتَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ أَوْرَثْتَنَا الْكَرْبَ وَالْبِلَاءَ - هَذِهِ الْأَرْضُ - أَوْرَثْتَنَا الْكَرْبَ وَالْبِلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ - مَا قَالَ إِلَى يَوْمِ الظُّهُورِ! يَوْمُ الْإِنْقِضَاءِ هُوَ آخِرُ يَوْمٍ فِي أَيَّامٍ وَمَوَاقِفٍ وَمَرَاتِبِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى، الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى تَتَأَلَّفُ مِنْ خَمْسِينَ مَوْقِفًا، وَكُلُّ مَوْقِفٍ تَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ فِيهِ أَلْفَ سَنَةٍ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَسْتَمِرُّ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَوَاقِفُهُ خَمْسُونَ، كُلُّ مَوْقِفٍ يَسْتَمِرُّ أَلْفَ سَنَةٍ، الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى عَالَمٌ حَيَاةٍ عَالَمٌ مُعَقَّدٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي الْجَنَانُ وَالنَّيْرَانُ.

فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ وَالتَّسْعُونَ مِنْ (بِحَارِ الْأَنْوَارِ) لِشَيْخِنَا الْمَجْلِسِيِّ/ طَبَعَهُ دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ / صَفْحَةُ 320/ إِنَّهَا الزِّيَارَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِزِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ، الَّتِي يُزَارُ بِهَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَالتَّنصُّ الَّذِي أَقْرَأَهُ عَلَيْكُمْ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ وَعَنْهُ نَقَلَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ وَكَذَلِكَ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ.

هَذَا الَّذِي وَرَدَ فِيهَا عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: فَلَمَّ أَخَّرْتَنِي الدُّهُورَ وَعَاقَبَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورِ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعِدَاوَةَ مُنَاصِبًا فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَلَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدَّمُوعِ دَمًا، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُفًا حَتَّى أَمُوتَ بِلُوعَةِ الْمُنْصَابِ وَغُصَّةِ الْإِكْتِنَابِ - كَلَامُ الْإِمَامِ صَرِيحٌ إِنَّهُ سَيَمُوتُ بِلُوعَةِ الْمُنْصَابِ، فِي الْعَصْرِ الْقَائِمِي الْأَوَّلِ سَيُقْتَلُ إِمَامُ زَمَانِنَا، سَيُقْتَلُ وَلُوعَةُ مُنْصَابِ الْحُسَيْنِ فِي قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ وَرُوحِهِ وَفُؤَادِهِ.

هُوَ الَّذِي يَقُولُ: "حَتَّى أَمُوتَ بِلُوعَةِ الْمُنْصَابِ"، الْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ لَسْتُ أَنَا، حِينَمَا أَتَحَدَّثُ أَنَا بِهِذِهِ التَّعَابِيرِ هَذِهِ مُبَالِغَةٌ مِنِّي، مُبَالِغَةٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَضْمُونِي، بِالْقِيَاسِ إِلَى وَجْدَانِي، لَكِنْ حِينَمَا يَتَحَدَّثُ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ هَذَا هُوَ لِسَانُ الْحَقِيقَةِ وَلِسَانُ الصَّدَقِ الْكَامِلِ.